

394820 - ما الحكمة من إفراء العم وجمع العمات في قوله تعالى: (وبنات عمك وبنات عماتك)؟

السؤال

في قوله تعالى (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) سورة الأحزاب/50، لماذا لم يقل أعمامك، وأخوالك؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

اختلف العلماء في سبب ذكر العم والخال بلفظ المفرد، وذكر العمات والخالات بلفظ الجمع، ولهم في ذلك أقوال:

1- أن ذلك جرى على العرف اللغوي، وأن العم والخال في الإطلاق اسم جنس؛ كالشاعر.

يقول الإمام "ابن العربي": "قوله: **وبنات عمك** [الأحزاب: 50] فذكره مفرداً، وقال: **وبنات عماتك** [الأحزاب: 50] فذكرهن جميعاً.

وكذلك قال: وبنات خالك فرداً، وبنات خالاتك جمعاً.

والحكمة في ذلك: أن العم والخال في الإطلاق اسم جنس، كالشاعر والراجز، وليس كذلك في العمة والخالة، وهذا عرف لغوي؛ فجاء الكلام عليه، بغاية البيان، لرفع الإشكال؛ وهذا دقيق، فتأملوه"، انتهى من "أحكام القرآن" لابن العربي (3/ 593).

ونقله "القرطبي" في "الجامع لأحكام القرآن" (14/ 208)، وأقره، و"أبو حيان" في "تفسيره"، وأقره كذلك.

وقال "ابن عاشور": «وإنما أفرد لفظ (عم) وجمع لفظ (عمات): لأن العم في استعمال كلام العرب يطلق على أخي الأب، ويطلق على أخي الجد، وأخي جد الأب، وهكذا؛ فهم يقولون: هؤلاء بنو عم، أو بنات عم، إذا كانوا لعم واحد، أو لعدة أعمام، ويفهم المراد من القرائن.

قال الراجز، أنشده الأخفش:

ما برئت من ريبة وذمّ ... في حربنا إلا بناتُ العمّ

وقال رؤبة بن العجاج:

قالت بنات العم: يا سلمى؛ وإن ... كان فقيرا مُعديما؛ قالت: وإن

فأما لفظ (العمة): فإنه لا يراد به الجنس في كلامهم، فإذا قالوا: هؤلاء بنو عمة، أرادوا أنهم بنو عمة معينة، فجاء في الآية: (عماتك) جمعاً؛ لئلا يفهم منه بنات عمة معينة.

وكذلك القول في أفراد لفظ (الخال)، من قوله: (بنات خالك)، وجمع الخالة في قوله: (وبنات خالاتك)، انتهى من "التحرير والتنوير" (66 / 22).

2- أن ذلك من التفنن في التعبير، وهو جارٍ على طرق العرب في رقة التعبير.

قال "القاسمي": "ولهم في أفراد العم والخال وجمع العمة والخالة، عدة أوجه، فيها اللطيف والضعيف.

وعندي: أن الأفراد والجمع تابع لمقتضى السبك والنظم، ورقة التعبير، ورشاقة التأدية، كما يدرى من يذوق طعم بلاغة القول، ويشرب من عين فصاحته.

فالأفراد فيهما هنا أرق وأعذب من الجمع.

كما أن في آية **بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عِمَّاتِكُمْ** [النور: 61]، أمتن وأبلغ من الأفراد.

ولكل مقام مقال، ولكل مجال حال"، انتهى من "تفسير القاسمي - محاسن التأويل" (8 / 94 - 95).

3- للإمام "تقي الدين السبكي" رحمه الله رسالة لطيفة حول هذه المسألة، وهي مطبوعة في فتاويه (1 / 87)، وهي بعنوان: "بذل الهمة في أفراد العم وجمع العمة"، وذكر للأفراد والجمع وجهاً لطيفاً، وهو: أنه نظر في أعمام النبي صلى الله عليه وسلم، وتبين له أن "المقصود من بنات العم أم حبيبة بنت العباس خاصة".

قال: "فانظر ما أعظم هذه الإشارات التي في القرآن، والأدب مع شيخ قريش العباس بن عبد المطلب؛ فأفرد اسم العم تنويهاً به"، و"أن لعلماته بنات يمكن توجه الإحلال إليهن؛ ولم يوجد فيهن المعنى المقتضي للأفراد، فلذلك جمعهن؛ بخلاف الأعمام"، انتهى من "فتاوى السبكي" (1 / 90).

ثانيًا:

كان للنبي صلوات الله وسلامه عليه أعمام وعمات، ولم يكن لأمه صلوات الله وسلامه عليه إخوة ولا أخوات.

قال "ابن جزي" في تفسير الآية: "يعني قرابته من جهة أبيه، ومن جهة أمه، وكان له عليه الصلاة والسلام أعمام وعمات إخوة لأبيه، ولم يكن لأمه عليه الصلاة والسلام أخ ولا أخت، وإنما يعني بخاله وخالاته: عشيرة أمه، وهم بنو زهرة، ولذلك كانوا يقولون نحن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم"، انتهى من "تفسير ابن جزي" (2/ 155).

وبعض العلماء يذكر خالًا، وبعضهم يذكر خالات للنبي صلوات الله وسلامه عليه، وقد فصلنا ذلك في الجواب رقم: (227797).

والله أعلم.